المعارضة الصوفية للمرابطين في الأندلس

(ثورة ابن قسي نموذجًا)

(537 -546 هـ / 1142 – 1151 م)

مها سعد على إبراهيم

مدرس بقسم التاريخ – كلية الآداب

جامعة حلوان

ahmed_salehmohamed@yahoo.com

الملخص

لعب التصوف دورًا مزدوجًا في مواجهة الزيف والضلال بمعاونة السلطة في الأندلس، كما أنه اصطدم بها وثار عليها وعمل على اسقاطها كما في ثورة ابن قسي موضوع الدراسة .

يتناول البحث التعريف بابن قسي والجذور الفكرية لدعوته، وتأثر ابن قسي ببعض المتصوفة السابقين في الأندلس وشرق العالم الإسلامي أمثال ابن العريف وأبو الحكم بن برجان وأبو بكر الحسين الميورقي ، وكذلك مؤلفات أبو حامد الغزالي .

ومبدأ المهدوية الذي انتهجه ابن قسي ، وسعى إلى نشر في أنحاء الأندلس غربها وشرقها، وإعلان ابن قسي الثورة على الدولة المرابطية، واستقطاب العامة والجهال إلى دعوته ، واتصاله بأهل البيوتات الأندلسية الكبري والأجناد أمثال : ابن وزير وابن عنان ومحمد بن المنذر من أهل شلب .

وموقف المرابطين من دعوة ابن قسي والمحاولات الفاشلة للمرابطين للقضاء عليها ، ودعم وتأييد الموحدين وموقفهم من ابن قسي وثورته، علاقة ابن قسي مع ملك البرتغال الفونسو هنريكز في شمال الأندلس ، وأخيرًا مقتل ابن قسي والقضاء على دعوته .

الكلمات المفتاحية :

ابن قسي، الفونسو هنريكز، مبدأ المهدوية، المتصوفة، المريدين، شعار الثورة وفلسفتها، المرابطين، الموحدين، مدينة شلب، حصن مرتله، ثورة قرطبة

Abstract:

Sufi opposition to the Almoravids in Andalusia

(Ibn Qasi revolt as a model)

(537 – 546 AH / 1142-1151 AD)

Sufism played a double role in confronting falsehood and misguidance with the help of the authority in Andalusia, and it also clashed with it and rebelled against it and worked to overthrow it, as in the revolution of Ibn .Qasi, the subject of the study.

The research deals with introducing Ibn Qasi and the intellectual roots of his call, and Ibn Qasi was influenced by some of the former mystics in Andalusia and the east of the Islamic world, such as Ibn Al-Arif, Abu Al-Hakam bin Burjan, and Abu Bakr Al-Hussein Al-Mayorqi, as well as the writings of Abu Hamid Al-Ghazali

And the principle of Mahdism that Ibn Qasi pursued, and he sought to spread throughout Andalusia, its west and east, and Ibn Qasi's declaration of the revolution against the Almoravid state, and to attract the public and the ignorant to his call, and his contact with the people of the great Andalusian households and soldiers such as: Ibn Wazir, Ibn Inan, and Muhammad bin Al-Mundhir from the people of Shalab. .

And the position of the Almoravids on Ibn Qasi's call and the failed attempts of the Almoravids to eliminate it, and the support of the Almohads and their position on Ibn Qasi and his revolution, Ibn Qasi's relationship with the King

of Portugal, Alfonso Henriquez in northern Andalusia, and finally the killing of Ibn Qasi and the elimination of his call. .

Keywords:

Ibn Qassi – Alfonso Henriquez –The principle of Mahdism – the mystics Muridin – the slogan and philosophy of the revolution –Almoravids – Almohads – The city of Shalab – the fortress of Martalla –Cordoba Revolution

التصوف من أخصب الجوانب الروحية في الإسلام فهو تعميق لمعاني العقيدة، وتأمل لأحوال الإنسان في الدنيا، وتأويل للرموز والشعائر ، وانتصار للروح علي المادة... أما آفة التصوف فهي الابتعاد عن روحه وغايته والإساءه لفهم مقاصده السامية.

وكان للتصوف أثره الكبير في مواجهة الزيف والضلال والزندقة بمعاونة الدول الإسلامية المختلفة في شرق العالم الإسلامي وغربه خاصة أرض الأندلس، كما أنه اصطدم بالسلطة القائمة وثار عليها وعمل على اسقاطها كما في ثورة ابن قسي موضوع الدراسة .

كانت الجبهة الأندلسية أضعف الجبهات وأحفلها بالخطر، وقد أرهقت الحروب والفتن المتوالية أهل الأندلس وفقدوا روح الوحدة، وحرموا القادة الصالحين ، في وقت كانوا فيه أحوج إلى قادة قادرين . ومن الثابت عمومًا أن التصوف يرسخ ويشتد عوده إبان الأزمات حين يدب الضعف والوهن في كيان الدولة المركزية، ويستشرى الفتن وتحدث المجاعات .

يتناول البحث التعريف بابن قسي والجذور الفكرية لدعوته، وإعلانه الثورة على الدولة المرابطية، وموقف المرابطين من دعوة ابن قسي، ودعم الموحدين وموقفهم من ابن قسي وثورته، والعلاقات التي جمعت بين ابن قسي والممالك الأسبانية النصرانية في شمال الأندلس ، وأخيرًا مقتل ابن قسي والقضاء على دعوته .

ابن قسي وبداية دعوته:

لقد فقدت العديد من المصادر التي تحدثت عن ثورة (ابن قسي) بطريقة مباشرة، ويبدوا أن السبب في فقد تلك المصادر يعود للموحدين لأنهم أرادوا أن يسود فكرهم فقط ، ومن تلك الكتب التي فقدت : كتاب ثورة المريدين لإبن صاحب الصلاة (ت 656هـ / 1258م) ، وكتاب الفتنة الكائنة على

اللمتونيين بالأندلس سنة أربعيين وما يليها وما قبلها وبعده لمحمد بن أحمد ابن عامر السالمي (ت 559هـ / 1163م) ، وله كتاب أخر هو عبر عجائب القدر في ذكر الفتن الأندلسية والعدوية بعد فساد الدولة المرابطية ، وكتاب في تاريخ الفتنة التي انقرضت بها دولة الملثمين لأبي عمر حمزة بن على الغرناطي ، وكتاب الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية لأبي بكر الصيرفي .

وأقدم ما وصلنا بشيء من التفصيل عن ابن قسي هو كتاب المعجب لعبد الواحد المراكشي (ت 621هـ) ، ثم ابن الآبار (ت 658هـ) ، ثم ابن الخطيب (ت 776هـ) . وذكر ابن الآبار و ابن الخطيب أن ثورة ابن قسي أول ثورة بالأندلس ضد دولة المرابطين (1) .

ابن قسي هو أبو القاسم وأبو العباس أحمد بن قسي بفتح القاف وتخفيف السين، قرآت ببعض أئمة المغرب، وكان في بدأ أمره على سنن الجمهور(2) . وهو رومي الأصل من بلدة شلبSilves (3) من عمل إشبيلية في غرب الأندلس، نشأ مشتغلاً بالأعمال المخزنية التي تحتاج للكتابه ، ثم تزهد وباع ماله وتصدق بثمنه، وساح في البلاد (4).

تأثر ابن قسي ببعض المتصوفه مثل ابن العريف (5) وأبو الحكم بن برجان (6) وأبو بكر محمد الحسين الميورقي (7) وكانوا زهادًا مرموقين ، وتأثروا بكتب أبو حامد الغزالي (8) التي كانت ذات تأثير قوى في إشاعة البحث الحر وحياة التأمل العقلي ومناصرة للفقهاء المتصوفين المعارضين في الأندلس .

يُعد ابن قسي هو المسئول عن ظهور الدعوة، تحولها الى الاتجاه الثوري في غرب الأندلس، وأن ابن العريف، لم يكن في صوغها، سوي العنصر الروحي [9] .

وتزعم الطائفة الدينية (المريدين) أبا العباس –أبا القاسم أحمد بن قسي الذي استطاع بفضل دهائه وذكائه أن يجمع حوله انصارًا امنوا بأفكاره، ولم يلبث أن أخذ يزاول تدريس كتب أبا حامد الغزالي بأشبيلية نفسها، واتخذ من تلاميذه ورواده هيئة جعلها أركان حزبه، وتسمي بالإمام [10] .

واستقر بقرية (جلة) من أحواز شلب، وابتنا بها رابطة كان يجتمع فيها بصحبه، والتف حوله كثير من المؤيدين والأنصار، يتدارسون بها الكتب الصوفية والباطنية ورسائل إخوان الصفا وغيرها، وينهمكون في مزاولة شعائر الطريقة ورسومها، حتى ذاع أمرهم بالأخص في منطقة شلب و ميرتلة[11] لبلة [12] ، وسموا بطائفة (المريدين) [13] ولذلك عرفت ثورة (ابن قسي) بثورة (المريدين) [١٤].

مبدأ المهدوية:

لقد اعتمدت حركة ابن قسي على فكرة المهدوية (فكرة المهدي المنتظر) عصب الحركات الشيعية، ولقد لقب (ابن قسي) نفسه بالإمام، ليكسب حركته صبغة دينية، سيكون لها واقع مؤثر علي نفسية أتباعه [١٥].

وبذلك المبدأ نجح (ابن قسي) في جذب عدد كبير من العامة، حيث استفز عقول الجهال واستمال قلوب العامة [١٦] .

ولاحظ من أن ابن قسي بدأ الدعوة في بلده (شلب) مما يدل على استخدام العصبية لتأييد مذهبه، وانتشر هذا الرأي بشلب ولبلة و مرتلة – وهي بلد أبي القاسم أحمد بن الحسين بن قسي ومركز جمعهم، ووقع الحديث بهم [17]. ووفقًا لنظرية ابن خلدون: حيث يقول " أن الدعوة الدينية من غير عصبة لا تتم " . فكل أمر تعمل عليه الكافة فلابد له من العصبية وفي الحديث الشريف " ما بعث الله نبيًا إلا في منعه من قومه"، وقد وقع هذا الابن قسي شيخ الصوفية، وصاحب كتاب (خلع النعلين) في التصوف [18].

وان كان (ابن خلدون) قد جانبه الخطأ حين سمى أصحاب ابن قسي بالمرابطين، والمصادر الإسلامية قد أجمعت على تسميتهم بالمريدين [19]. وأكمل ابن خلدون: انه استتب له الأمر قليلا لشغل لمتونه وكبارهم من أمر الموحدين، وقد نعته بأنه من الثوار الفاتحين بتغيير المنكر من العامة والفقهاء والأمر بالمعروف وبذلك كثر اتباعه والمتشبثون به من الغوغاء والدهماء [20]. فاذا أراد ثائر من الثوار أن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، وقصر ذلك من العصبية فقط، فسيهلك، أما أن كان من المتلبسين بطلب الرئاسة فستعوقه العوائق وتنقطع به المهالك لأنه أمر الله لا يتم إلا برضاه وأعانته والإخلاص له والنصيحة للمسلمين [21] .

إذن فكان من عوامل نجاح الدعوة في بدايتها استناد (ابن قسي) على العصبية في بلده.

وقد أكدت المصادر أن بداية الثورة كانت في عام (٥٣٧ هـ) عقب زيارة قام بها ابن قسي لابن العريف – وابن برجان في مدينة المرية (التي كانت مركزًا للمقاومة الصوفية ومعارضة لحكم المرابطين ، ورفضوا احراق كتب الغزالي) ، وحين علم بذلك (علي بن يوسف بن تاشفين) أمر علي الفور بالقبض علي هذين الشيخين، ثم اغتالاهما في مراكش [22]. في حين أن كلا من ابن الآبار وابن حجر العسقلاني قالا " أنهما شخصا إلي إشبيلية وماتا فيها " [23] .

فباختفاء زعيمي التيار المعتدل، صفا الجو نهائيا للتيار المسلح الذي أعلن الثورة سنة (٥٣٩ هـ – ١١٤٤م) فقد شهدت الفترة الممتدة بين موت هذين الزعيمين وإعلان الثورة أحداثا خطيرة جعلت ثورة المريدين تغير من نهجها السلمي السري وتتحول لأسلوب العنف الثوري، حيث الضعف الشديد للدولة المرابطيه إزاء ضربات الموحدين والنصارى [24] .

ففي أوائل سنة (٥٣٩ هـ – ١١٤٤م) عقد ابن قسي دروسه ومواعظه في إشبيلية، وحشد له تلاميذه (محمد بن يحيي الشلطيشي) جمعا من التلاميذ والأنصار ، وسرعان ما ألقي ابن قسي قناع المعلم والواعظ، وظهر في ثوابه الحقيقي زعيما شعبيا، والظاهر أنه لم يدع في البداية إلى الثورة على المرابطين، ولكنه دعي الأندلسيين إلى أن يجعلوا من الأندلس دولة مستقلة كما كانت حتى تم انهيار سلطان المرابطين في إفريقية [25] .

ولقد اشتهر عن ابن قسي كثيرًا من المعجزات والخوارق منها أنه " حج في ليلة ويناجي بما شاء؟؟، وينفق من الكون ؟؟ ، فذاع أمره وتقاطرت إليه الوفود من أهل البيوتات والأجناد [26] . وتحدث بالأباطيل من غزا أوجد طعم العسل من لبنها وزنانير من بطون الثمار ليستخرجها فتتبعه كثيرا من الأعيان " [27] .

فقد نسب إليه العديد من الخوارق وكرامات الأولياء، وذلك يعد شيء طبيعي لأقطاب الصوفية، فالمتصوفة قد جعلوا الكرامات مستوحاة من معجزات النبي (ص)لان أمرهم متأصل من النبوة والحفظ، وظهورها يدل على خصوصية له وعلى صدق دعواه، وهي عامل كبير من عوامل الجذب في هذا الطريق [28] .

ويبدو أن ما جذب إليه من جماعة في البداية هو قيامه بإشهار حرب دعائية ذات سمة دينية ضد المرابطين، فأتهمهم مثل مهدي الموحدين بالتجسيم [29]

وقد صح ذلك حينما ذكر في المصادر أن (علي بن يوسف) طلب القبض عليه مثل (ابن العريف وابن برجان) وانه اختفي في قري شلب [30] .

علاقة ابن قسي الأقطاب الثورة:

لقد اختلف كل من ابن الخطيب والمراكشي في الحديث عن أقطاب الثورة وعمن انضم إليها، فنجد الأول قد ذكر: وتتابع الناس إليه بالرحيل واتصل به أقوام من أهل البيوتات والأجناد منهم ابن وزير وابن عنان ومحمد بن المنذر من أهل شلب ومحمد بن عمر وعبد الله بن يحيي وأمثلهم من أعيان ذلك الصقع الغربي [31] . في حين أن المراكشي قال: –انضم إليه العامة والجهال [32]. ويري الباحث: – أن ثورة ابن قسي ضمت كلا من العامة والأعيان، نظرا للتدهور الشديد الذي حدث في الأندلس أبان نهاية دولة المرابطين، فقد تأثر كلا من الطبقة العليا والوسطي والعامة بالأحداث داخل الدولة مما جعلهم يشتركون في تلك الثورة.

ومن أهم أصحابه: – محمد بن يحيي الشلطيشي (ابن القابلة): وكان فريد دهره صرامة ودهاء وشجاعة وبلاغة، رسائله مشهورة وفصاحته مذكورة، فكان سيف ثورته وعضد دولته، وعينه لغزو مرتلة [33] ،

وسماه بالمصطفي لاطلاعه على ما دق من أموره وجل، وجعله من كتابه [34] ، وكان يطلع على أموره ومشاريعه، ويعتمد عليه في تنفيذ خططه [35] .

وأبو الوليد محمد بن عمر المنذر: – أحد أعيان شلب ونبهائها من بيت قديم من المولدين ، وكان من أحسن الناس وجهًا، ولازم العلم باشبيلية في صغره حتى تميز بالمعارف الأدبية والفقهية، وولي حظة الشورى ببلده، ثم تزهد وانزوي، ورابط علي ساحل البحر في رباط الريحانة وتصدق بماله، وصاحب (ابن قسي، الداعي) وامتحن من أجله، ثم خلص من ذلك واتبعه عند ثورته، وقام في بلده بدعوته [36] .

وأبو محمد بن سيد راي بن وزير: – كان صديقا لابي الوليد، وحالف ابن المنذر، وابن قسي، وكان من رجالات الأندلس وجاهة وشهامة، وفي ولاية ابن قسي للغرب أقره على باجة وما والاها أميرًا ، وتدخل في الثورة أخيه أحمد وخاله عبد الله بن علي بن الصميل والي بطليوس [37] . وقد بذل هذان الزعيمان جهودًا مدهشة لشد أزر ابن قسي ومضاعفة شيعته وتمكينه من الاستيلاء على شلب ويابرة [38] .

ويوسف بن أحمد البطروجي: –أحد مردة الثوار من هؤلاء المريدين، وساعد ابن قسي في ثورته خاصه على ولبة [39].

وعمر بن عبد الله بن حربان: –أيضا كان أحد كتاب ابن قسي [40]، وشاعر المريدين أبو بكر بن المنخل الشلبي وزير ابن المنذر وكاتبه [41] .

وشملت ثورة ابن قسي فئات اجتماعية متباينة تماماً من العامة والكتاب والشعراء وأصحاب النفوذ في الدولة وسراة القوم وقادة الجند [42] ، فكانت بمثابة ثورة اجتماعية بحق .

وهكذا أصبح ابن قسي يضم بين جماعته مجموعة من كافة فئات المجتمع الأندلسي في تلك الفترة، وقد نجح في ذلك لعدة عوامل منها:

١ – ضعف دولة المرابطين الشديد مما أدي لسخط الناس عليها

٢ _ انشغال المرابطين بمشكلاتها الخارجية في المغرب مع دولة الموحدين .

3 _ اشتداد حدة النصارى على الأندلس ولا سيما تكوينهم للممالك ذات الحكام شديد المراس

٤ _ دور الصوفية والمتصوفة وتأثيره على الناس بالأندلس

٥ _ العصبية التي استند إليها ابن قسي خاصة من بني بلدته في (شلب–مرتله) والغرب الأندلسي بوجه عام.

أحداث ثورة ابن قسي :

ولقد تعرضنا فيما سبق لبداية دعوة ابن قسي وانتشارها بين العامة والطبقة الأرستقراطية من الذين اعتمد عليهم ابن قسي، فكان ذلك مرحلة من المراحل التي أدت إلى بداية الثورة المسلحة ضد المرابطين .

فبوفاة ابن العريف وابن برجان الجناح السلمي لحركة المريدين، وبوفاة (أبو بكر الميورقي) صفا الجو لابن قسي حتى يبدأ حركته الثورية ضد المرابطين [43].

فقد ذكرت إحدى الباحثات أن تصوف ابن قسي كان خطوة أولي وأساسية لنجاح مخططه وحركته للوصول إلى الثورة والتخلص من الحكم المرابطي، ليقيم دولة ذات سلطان حتى يكون قادرًا علي نشر أفكاره ضامنا لبقائها، فغلف حركته الصوفية بصبغة سياسية ثورية [44] .

بينما نري أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقيم شخص دولة كي ينشر فيها أفكاره وكي يضمن بقاء تلك الأفكار، وإنما حركته ثوريه كانت لعوامل عدة سابقة الذكر، ولولا اضمحلال دولة المرابطين ما قامت تلك الثورة بأي حال من الأحوال، خاصة وأن الثورات لا تقوم إلا بحدوث ضعف عام في الدولة، وانهيار داخلي لمنظماتها، وهذا ما حدث لدولة المرابطين في الأندلس، وقد سبق ذكر جانب من عوامل هذا الضعف. ودليل ذلك أن ثورته كانت اجتماعية أكثر منها دينية، فكانت ضد سوء معاملة حكام المرابطين مع الأندلسيين ولضعفها الشديد، ورغم ذلك فقد أخذت إطار ديني صوفي الذي كان طبيعة عصر الأندلس في كثرة الروابط التصوفية في تلك الفترة والتي شجعها أيضا بعض حكام دولة المرابطين.

ولقد فطن لذلك يوسف أشباخ، أن ابن قسي حين اشتدت جماعته، سرعان ما ألقى قناع المعلم والواعظ وظهر في ثوبه الحقيقي زعيمًا شعبيًا [45] . ولقد اتخذ بوفاة علي بن يوسف أمير المرابطين في رجب 537 هـ لكي يعلن ثورته، حتى أنه بدأ ينشر الدعوة للمريدين حتى عام 539 هـ مع اشتداد بداية حركة المهدي الموحدي وحربه ضد المرابطين في المغرب [46] .

ومع اخلاء الأندلس من كثير من القوات العسكرية المرابطية التي استعان بها (تاشفين بن علي بن يوسف) في المغرب، بدأت الحركة المسلحة للمريدين.

شعار الثورة:

فلكل ثورة شعار يسير عليه الثوار، فكان شعار ثورة ابن قسي التهليل والتكبير [47] (لا إله ألا الله، الله أكبر) .

فلسفة الثورة:

استمد فلسفتها من مؤلفه (خلع النعلين واقتباس الأنوار من موضع القدمين) والمصدر مستمد من أمر الله سبحانه وتعالي لسيدنا موسي (عليه السلام) أن اخلع نعليك إنك بالواد المقدس، ويستطرد فيه بشكل صوفي كثيرًا من الأمور الدينية التصوفية [48] .

محاولة الاستيلاء على حصن (منتيقوط):

كان ابن قسي قد اختفي في قرية (الجوزة) من قطر مرتله في سبعين رجلا من المريدين، وقد أوعز أبو القاسم بن قسي من مكمنه إلى أحد اتباعه، أن ينتهز الفرصة في حصن منتيقوط، فابتغى العزة فيه، وتغلب عليه في شوال عام 538 هـ ومايو 1144م، ولكن المرابطون لم يمكنوه وبادروه بالهجوم وقبضوا عليه وانزلوه عنه وقتلوه [49]. وكانت هذه أول اشارة مسلحة بين المريدين وبين المرابطين في الأندلس.

ثم خاف ابن قسي عند القبض علي المذكور من طائفته الذي حاول الاستيلاء على منتيقوط، فخرج إلى جهة مرتلة من حصون الغرب بكورة شذونة، فأستقر عند قوم يعرفون ببني السنة [50] .

الاستيلاء علي حصن مرتلة: (أوائل سنة 539 هـ –أغسطس 1144 م)

ورغم فشله في الاستيلاء على حصن منتيقوط ألا انه استقر في سياسته الحربية ضد المرابطين، وساعده في ذلك ازدياد معاونيه ضد المرابطين وعلى رأسهم (محمد بن يحيي الشلطيشي) – ابن القابلة . وعينه لغزو مرتلة، وطلب من أصحابه المريدين في قطر مرتله (سبعين رجلا) أن يسيروا معه [51] .

فتغلبوا عليها في سَحَرَ ليلة الخميس(الثاني عشر من صفر سنة 539 هـ / أغسطس 1144 م) بعد أن قتلوا حارس القلعة، وأعلنوا بدعوة ابن قسي، وأقاموا على ذلك إلى أن وصلهم في (غرة شهر ربيع الأول) عدد وافر من المريدين [52] .

فصعد إلى قصبتها واحتل قصرها، " وشرع في مخاطبة أعيان البلاد مخيبًا وللفتنة محزبا، فأستجاب له كثير منهم " [53]، ومن هنا يتضح الدور الرئيسي الذي قام به ابن القابلة لمساعدة ابن قسي والثورة، واتضح تأثيره الشديد ونجاحه في الاستيلاء على الحصن.

وساعد في نجاح تلك العملية انشغال المرابطين بانهيار دولتهم، وقد فطن لذلك ابن الخطيب في قوله " واللمتونيين أثناء هذه الحال قد انقطعت عنهم مواد الغرب بما داهمها من فتنه المهدي، واجحفوا بالناس بسبب اجتياح جندهم بالأندلس، وتحاملت عليهم الناس، وتوفرت دواعي الشتات بفترة الخوف، واستهدفوا الخلع، وكثر التعدي في الطرق والدواير في السبل، والفتك بالرفاق " [54]

فقد استغل ابن قسي تدهور حال المرابطين أحسن استغلال، في بداية ثورته المسلحة ضدهم، ونجح باستخدام معاون كفء كابن القابلة في ذلك، ويتضح ذكاء ابن قسي في مقولة ابن الآبار " في وقت

رسمه لهم من هذه السنة القارضة ملك اللمتونيين " [55] فهو الذي قام بالتخطيط والرسم للحصول على الحصن بسهوله ويسر.

ويصور لنا صاحب أعمال الأعلام استيلاء المريدين على الحصن عن طريق الخيانة، فقد كان قائد الحصن قد وعد رجلا من أهلها على الإتيان إليه في الليل برشوة على حال استتار من أهل الحصن، وقدم الوصاية بذلك إلى بوابه، ونمي إليهم الخبر، فأوهموا باتخاذ رفقة، صعد بها بعضهم إلى الحصن، ولم يشك صاحبه أنها رفقة ميعاده الخبيث، ففتح الباب واقتحم القوم الحصن، فملكوه [56] .

وبادر محمد بن القابلة إلى تسكين الناس وضبط الحصن، ولم يسكت المرابطون إزاء سقوط الحصن، فقد زحف إليه المرابطين بتلك الجهة، فلم يغنوا شيئا، وارتحلوا بعد تخريب قطر مرتلة مما أدى إلى انضمام العامة إلى الثورة [57] .

وقد أدي سقوط هذا الحصن المنيع إلى أن اتخذه ابن قسي قاعدة لحشد قواه، وتنفيذ مشاريعه [58] حيث أن توجه إليه في ربيع الأول (539 هـ / سبتمبر 1144 م) في جمع وافر من المريدين شعارهم (التهليل والتكبير) وبث للحين عقيدته، وتسمي أمامًا، وكتب إلى البلاد يندب الناس إلى الثورة على المرابطين [59] .

وتتابعت أهالي الغرب في تقديم الولاء لابن قَسي منهم، أهل يابرة، وأهل شلب، وأتسع على المرابطين خرق لم يرقعوه، وهجم عليهم حادث طالما توقعوه [60].

فكان حال المرابطين في الغرب، قد اضطرب وغلب عليهم الضعف والوهن بما أصاب دولتهم في المغرب من الاختلال والانهيار، وبما افتقدوه من أمداد كانت تشد أزرهم وقت الحاجة، وزادت الجفوة بينهم وبين أهل الأندلس، لما اشتد من ضغطهم، وعبث جنودهم بسبب الحاجة، وقد استطال عليهم الناس واخذوا في التعدي عليهم وإرهاقهم [61]

انتشار الدعوة في الغرب: –

وعلى إثر إسقاط حصن مرتلة، قام ابن قسي بعمل ما يشبه مؤتمر إقليمي، لأهل إقليم الغرب، ولاسيما زعمائها، فبعث إلى أعيان ولاية الغرب، وزعمائها، يدعوهم إلى الانضمام إليه، والي الثورة ضد المرابطين، فقام أهل يابرة، ملتفين على (ابن وزير) عميدهم، بنزع سلطان المرابطين، ثم حذا حذوهم أهل شلب بقيادة زعيمهم (محمد بن عمر بن المنذر) [62] .

وقام في بلده بدعوته مستعينا على ذلك بأبي محمد سيدراي بن وزير، وكان بينهما صداقة، ثم سار إلى حصن مرجيق من أعمال شلب، وقد قبض عليه الملثمون فتغلب عليهم وقتلهم [63] .

ولقد استخدم ابن قسي عامل هام لجذب كل هذه الأنصار تجاهه، حيث أنه استخدم سلاح الأموال لكل من ينضم إليه، فقد أجزل العطاء، من غير عمل ولا خراج، وكان إذا أعطي، يحثو بيده من غير عدد، وكان أصحابه يقولون للناس أن المال يتكون عنده إذا فرغ [٦٤] .

وكان ابن قسي يقوم باغتيال أي شخص يشكك في تصرفاته، أو يشك في ولاءه وطاعته اللازمة له . والدليل على ذلك أن رجلا من البادية قال لبعض أصحابه، وقد أعطاه إذ عجبا لهذا المال الذي يصل الأمام من السماء كيف عليه طابع المرابطين؟، ولم يكن عليه طابع غير ذلك، ونقل لابن قسي هذا الحديث، فكان أخر العهد لهذا الرجل. وقد قتل ابن القابلة بعد ذلك ربما لشكه في عدم ولاءه له [٦٥] .

الاستيلاء على باجة:

استطاع المريدين الاستيلاء على باجة، حيث سرى خبرهم إلى من كان بباجة من المرابطين، فطلبت الحامية المرابطين بباجة من أهلها تأمينهم، على أن يلحقوا بإشبيلية، وعلي أثر خروجهم منها، دخلها ابن المنذر في العسكر الذي أمده به (ابن الوزير) وعليه أخوه أحمد، وخاله عبد الله ابن علي بن الصميل [٦٦]

الحكومة الجديدة: -بعد أن استولي الصديقان (ابن المنذر – ابن وزير) على تلك المدن في غرب الأندلس، ذهبا في ربيع الأخر سنة 539هـ إلى قلعة مرتُلة لمقابلة ابن قسي ليقدما له يمين الولاء والطاعة ، ويعلموه بالإستيلاء على تلك المدن ، وفي الحال أقيمت حكومة جديدة يرأسها ابن قسي وأقر ابن وزير أميرًا علي باجة وما والاها ، كما اقر ابن المنذر أميرًا على شلب وما ولاها [٦٧] .

ولقد استطاع هذان الرجلان بفضل وجاهتهما ونفوذهما أن يوطدا دعائم الحكم والثورة في تلك الأنحاء [٦٨].

الاستيلاء على وَلْبَة:

حينما عاد ابن المنذر، إلى إمارته الجديدة شلب، أراد أن يكون له النفوذ لدي ابن قسي عن ابن وزير، فأجتمع لديه عسكر اكشونية إلى من عنده من الشلبيين وأصحابه المريدين، فذهب لابن قسي ثانية يظهر له الجد في نصرته والعمل على نشر دعوته، فسر بقدومه، وجدد له عهده على ما بيده وسماه العزيز بالله [٦٩] .

يري الباحث: أن هذه الثقة التي وضعها ابن قسي في ابن المنذر ليست في محلها، وكان عليه التأني قبل تجديد العهد له، خاصه وأن ابن المنذر سيستخدم تلك الثقة ضد ابن قسي بعد ذلك.

ثم عبر ابن المنذر وادي (آنه) متقدما في جمعه إلى ولبه فدخلها، وامتد منها إلى ولبلة فقاتلها حتى ملكها بمعاونة يوسف بن أحمد البطروحي أحد قادة الثوار من المريدين وأنزل من تمنع في بروجها من الملثمين [٧٠] .

بيد أن استيلاء ابن المنذر بكل هذه السهول على تلك المناطق توضح لنا مدي الضعف الشديد والتخبط من المرابطين الذين كانوا يفرون أمام المريدين، ولم يقوموا بأية محاولة جادة لصد غاراتهم.

عملة ابن قسي:

وبعد تلك التوسعات التي قام بها زعماء المريدين، سك ابن قسي عملة تشبه عملة الموحدين من ناحية الشكل الربع، حيث عثر على نصف قيراط مضروب باسم ابن قسي وكتب في وجهه (الله ربنا ومحمد نبيا والمهدي أمامنا)، داخل الربع، ولم يقتصر التربيع على الدراهم بل تعداه إلى الدنانير [٧١] . وهكذا أصبح لابن قسي دولة علي حساب ضعف المرابطين ومحاربتهم للموحدين، وأقام عملة خاصة له.

محاولة الاستيلاء على أشبيلية:

شجع نجاح الثوار بعد استيلائهم على لبلة، القيام بمشاريع أعظم وأخطر، فساروا إلى إشبيلية بالرغم من ضخامتها وحصانتها، وكان لابن قسي فيها مؤيدين والأنصار [٧٢] حينما اشتعل فيها فترة واعظا ومعلما وصوفيا.

فقد طمح ابن المنذر أن يتجه لإشبيلية، بعد ما نمي إليه أنها حينئذ دون أمير يضبطها، فتحرك من لبلة نحوها، ودخل حصن القصر وطلياطة من أعمال شرفها، ونتيجة لذلك زاد جمعه وكثر حشده، فأستغل ذلك بالاستيلاء على الحصن الزاهر ودخله [٧٣] .

وجنحت هذه المنطقة كلها إلى الانضمام للجيش الثائر، وكان يزداد عدده يوما بعد يوم، ولم تمض أشهر قلائل حتى سقطت قلاع كثيرة أخري، وبسط الثوار سلطانهم على غرب الأندلس كله [74] .

وبظاهر اطريانه انكشف أصحاب ابن المنذر أمام طائفة من جيش أبي زكريا يحيي بن علي بن غانية [٧٥] .

موقف المرابطين من ثورة ابن قسي:

لقد ذكرنا أن المرابطين كانوا منشغلين بما هو أهم من ثورة ابن قسي، وهي حركة الموحدين في المغرب الذين دخلوا معهم في العديد من الحروب ، واستطاع الموحدين هزيمتهم في حروبهم في حروبهم والاستيلاء على العديد من إقليمهم ومدنهم بالمغرب.

ورغم ذلك فقد اتضح موقف المرابطين حين تم القبض على (ابن العريف وابن برجان) واغتيالهما في مراكش (537 هـ) ونظرا لذلك هرب واستخفي ابن قسي عن الأنظار في أشبيلية. ونظرا لانشغال (تاشفين بن علي) بحروبه ضد الموحدين في المغرب، ثم وفاته في عام (539 هـ) اشتدت حركة المريدين في الأندلس، فلم يعد للحكام أو الأمراء المرابطين أي سلطة على الأندلس، إلا فلول – بقايا – من حامياتهم العسكرية في المدن الأندلسية.

ولقد شاهدنا مدي تخاذل بقايا المرابطين في المدن التي استولي عليها المريدين وخوفهم وتمنعهم في بعض الأبراج، ثم هروبهم وطلبهم الأمان من المدن التي كانوا يحكمونها.

دور أبي زكريا بن يحيي بن علي بن غانية في محاربة المريدين:

أول موقف بحق ضد المريدين، كان دور أبو زكريا بن يحيي ، فقد قام المرابطون بنقل (يحيي بن غانية) من ولايته على شرق الأندلس إلى ولاية قرطبة وإشبيلية، لكي يتصدى، لقوات ابن قسي وأتباعه [٧٦].

فبعد النجاح المدوي الذي حققه المريدين في غرب الأندلس، زحفوا لاكتساح باقي مناطق الغرب، مما أوقع الفزع والرعب في صفوف الجيش المرابطي الذي جند كل قواه لكبح جماح ابن قسي وردع جموعه، واتجه نحو المريدين، وكادت أنباء مقدم تتسرب إلى مسامعهم حتى ولوا الإدبار [٧٧] .

وحين علم أبي زكريا بأمر لبلة وبلاد الغرب بادر بالخروج من قرطبة واتجه إلى إشبيلية ، وابن المنذر يعيش في نواحيها، فعين من أصحابه لاتباعهم، وعبور وادي يانة نحوهم، واستطاع هزيمتهم في طريانة (Triana) وفرق جموعهم في هذه المعركة الدموية التي نشبت بين الفريقين، ولم تنج فلول الجيش المنهزم من الفناء المطبق ألا بالالتجاء إلى قلعة لبلة (Niebla) [78] .

حيث كان ابن المنذر قد سار في جنح الليل إلى لبلة، وأقام بها يومين بحصنها، ثم لحق بشلب، ونزل يوسف البطروحي بها، فنازله ابن غانية في جيوشه ثلاثة أشهر، وذلك في شدة برودة الشتاء، ورغم ذلك لم ينجح ابن غانية في استرداد القلعة أو القضاء عليهم [٧٩].

فما لبث أن ساعد المريدين قيام ابن حمدين بثورة في قرطبة ضد المرابطين، مما أدي لارتداد ابن غانية إلى إشبيلية استعدادا لمواجهة الأحداث المقبلة، وقد عول على التريث وملازمة الحيطة والحذر، إلى أن يستبين سير الحوادث [٨٠].

وكان تاريخ ثورة قرطبة في الخامس من رمضان عام 539 هـ –أول مارس 1145 م، واستقر ابن حمدين بقصر الخلافة وتسمي بأمير المسلمين (ناصر الدين – وقيل تسمي بالمنصور بالله) وكانت هذه الثورة إحدى النتائج المترتبة على ثورة ابن قسي – المريدين في الأندلس، وقد شجعت أيضا تلك

الثورة وثورة المريدين أهل بلنسية على مجاراتهم بالثورة، فلم يترددوا في إعلان ثورتهم على المرابطين في 5 رمضان عام 539 هـ –أول مارس 1145 م [٨١] .

وقد ذكر (النباهي): أن من أثر دعوة ابن قسي على الأندلس قيام ثورة (أحمد بن حمدين) في قرطبة، و تولي ابن حمدين الرياسة والقضاء في قرطبة عام 529 هـ ثم استعفي عام 532 هـ ثم أعيد ابن حمدين ثم صرفت إليه الرياسة عند اختلال أمر المرابطين، وقيام ابن قسي عليهم بغرب الأندلس، ويقال إن ولايته كانت أربعة عشر شهر [٨٢] .

ويبدو أن ابن غانية رغم فشلة في اقتحام قلعة لبلة وانسحابه على إثر ثورة قرطبة وبلنسية إلا أننا نستطيع أن نقول انه قام بكل ما يمكن أن يقوم به وهو: –

(1) ظفر بوضع حدا لتقدم ابن قسي في الغرب، واسترد المرية وأشبيلية، وبسط سلطانه على ميورقة وغرناطة وقرمونة، وعده أماكن أخري يمكن أن تقدم قلاعها المنيعة للمرابطين عند الفرار ملاذا آمناً، ومنها يستطيعون الإغارة على الأندلسيين بلا انقطاع.

(2) ويرى (يوسف أشباح) أن ابن غانيه استطاع بالأخص أن يستغل تفرق الأندلس وتطاحن زعمائها لتأييد مركز المرابطين ببراعة [٨٣] .

ويختلف الباحث مع (يوسف اشباخ) في ذلك: حقا لقد استطاع ابن غانية وقف تقدم المريدين مما كان أحد عوامل فشل ثورتهم، ولكنه لم يستطع تأييد مركز المرابطين ببراعة، بدليل حدوث العديد من الثورات بعد ثورة ابن قسي في شتي أنحاء الأندلس، ولابن غانية دور أخر في ثورة المريدين سيذكر في حينه.

موقف ابن قسي من ثورة قرطبة:

لما سمع بثورة ابن حمدين بها، طمع في الاستيلاء عليها، فأمر ابن المنذر بحشد قواته، وأن يسير معه ابن القابلة، وخاطب أهلها يرغبهم في أمره ويحرضهم على القيام بدعوته، حيث كان لها نفر من أنصاره منهم أبي الحسن بن مؤمن في الربض الشرقي.

فتحرك ابن المنذر وابن القابلة بعسكر شلب ولبلة، بيد أنهما حين اقتربا منها علما بأن الأحداث تطورت وأن أهل قرطبة استدعوا لرياستها سيف الدولة بن هود، وطردوا ابن حمدين، فارتدوا خائبين إلى الغرب، وفشلت محاولة ابن قسي في ضم قرطبة إلى ما استولي عليه من المدن [٨٤].

سوء علاقة ابن قسى مع أصحابه:

كان اختلافه مع أصحابه أحد العوامل التي أدت إلى انهيار ونهاية ثورته. وقد اختلف المؤرخون في بداية سوء هذه العلاقة. فنجد (ابن الآبار) يقول: –أن ابن قسي استدعي (ابن وزير) للاجتماع به بعد فشله في الاستيلاء على قرطبة. فتوقف (ابن وزير) أمامه وارتاب لما كان من قبضه عليه بقصبة مرتلة وخلعه ثم صرفه إلى حاله في قصر إشبيلية [85]. ولما يئس منه (ابن قسي) أمر (ابن المنذر) بمحاربة ابن الوزير والتخلص منه، فهزمه (ابن وزير) وقبض عليه واعتقله بمدينة باجة، ثم أمر خاله صاحب بطليوس (عبد الله ابن الصميل) بأن يسير إلى باجة ، ويستخرج (ابن المنذر) من سجنه ليسمل عينيه ففعل ذلك [86].

ويذكر (اشباخ) أن السبب الرئيس في وغر صدر (ابن وزير) ضد (ابن قسي) هو (ابن غانية) الذي استفاد من مسعي (ابن قسي) بعلاقته مع الموحدين، في بث التفرقة بين الثوار الغرب وانتزاع زملاء ابن قسى وأنصاره منه [87].

لما راي (أحمد ابن قسي) أن (ابن غانية) كاد يقضي على الثورة في الغرب، بعث إلى أمير الموحدين (عبد المؤمن) رسولا وهو (أبو بكر بن حبيش) فلقيه على تلمسان وأدي كتاب صاحبه ، فأنكر ما تضخمه من النعت بالهدى، ولم يجاوب [88].

من هذا الشرح يتبين لنا أن سوء علاقته مع أصحابه كانت لعده أسباب منها: –

١–طمع ابن وزير أن يكون له الغرب الأندلسي خاصه بمساعدة خاله وأخوه (عصيبة له)

٢–خوف زملاء ابن قسي من علاقته مع الموحدين.

علاقة ابن قسى بالموحدين:

مما ذكر يتضح لنا مدى تدهور علاقة (ابن قسي) بأصحابه، وكيف كان ابن غانية سيقضي على ثورته !؟! لولا قيام ثوره قرطبة، فبدأ (ابن قسي) يحاول تغيير استراتيجياته السياسية بالاتجاه نحو الموحدين؛ لاسيما وأنهم أصبحوا قوة لا يستهان بها بعد فتوحاتهم العديدة بالمغرب وبعد مقتل تاشفين بن علي (539 ه).

بيد أن (ابن قسي) لم يكن أول أندلسي يرتمي في أحضان الموحدين، فلدينا (علي بن عيسى بن ميمون) قائد أسطول المرابطين قد نزع طاعتهم واحتمى بجزيرة قادس. فلحق بعبد المؤمن بمكانه من حصار فاس، ودخل في دعوته وخطب له في جامع فاس عام (540ه) [89].

لقد أدي الخلاف بين ابن قسي وابن وزير –الذي قام بصرف الدعوة إلى (ابن حمدين) بقرطبة وتسمى بالقاضي الخليفة–إلى عزم ابن قسي اللحاق بأمير المؤمنين، و أرسل له رسول كما ذكر (ابن خلدون)

ولكنه تعالى (ابن قسي) في الخطاب عليه، وجعل الخط لنفسه بوصف الهداية بضاعة القوم، فلم يجد عنده قبولا بسبب ذلك [90].

ويرى الباحث: إن رسول ابن قسي للخليفة الموحدي، كان يرى في (ابن قسي) انه أكبر من الخليفة الموحدي فنعته بالعديد من نعوت الفخامة، ولم يستطع كسب ود الموحدين. وان (ابن قسي) لم يقصد ذلك. كل ما أراده هو إقامة تحالف مع الموحدين بأي شكل، بدليل أنه لما علم بعدم قبول الخليفة لحديث رسوله، عبر بنفسه إلى الخليفة، ونظرا لان (ابن قسي) كان عالمًا بليغًا في الأدب والشعر وله دراية بعلم الكلام. فقد أدي ذلك لكسب ود الموحدين له وعلى رأسهم الخليفة (عبد المؤمن بن علي).

فقد بارد (ابن قسي) بالعبور للمغرب للقاء الخليفة، بعد ما فتح الموحدون مراكش فوصل لمدينة (سلا) في (ربيع الأخر عام 540هـ) متبرئا من دعاويه وتائبا مما قدمت يداه. [91] وقد سأله عبد المؤمن فقال له بلغني أنك ادعيت الهداية! فكان من جوابه انه قال: أليس الفجر فجران: كاذب وصادق! فأنا كنت الفجر الكاذب؛ فضحك عبد المؤمن وعفا عنه [92].

وقد احتفي عبد المؤمن به، وأكرم وفادته، فنظرا لذلك بدأ (ابن قسي) يرغبه في ملك الأندلس، وأغراه بالملثمين، وان سيادة المرابطين أضحت على وشك الانهيار وانه انتزع منهم كثيرا من أراضي الغرب، وخاض معهم عدة وقائع. وأنه يقدم طاعة لأمير الموحدين ويدعوه للجواز الأندلس[93].

فكان لمقدم (ابن قسي) نتائج عملية، فقد استطاع أن يحمل الخليفة الموحدي على المبادرة بالتدخل في أحداث الأندلس وتجهيز حملة موحدية بقياده (براز بن محمد المسوفي) لقتال المرابطين والثوار معاً فيما وراء البحر [94].

حملة الموحدين على الأندلس:

سار الجيش الموحدي بقياده (براز بن محمد المسوفي) ومعه (ابن قسي) وعقد له (عبد المؤمن) على حروب مر بها من لمتونه والثوار، وأمده بعسكر آخر (موسى بن سعيد) ثم بجيش ثالث بقيادة (عمر بن صالح الصنهاجي) [95].

وعبر الجيش في شهر المحرم (٥٤١هـ /يونية ١١٤٦م) واستطاع هذا الجيش الاستيلاء على جزيرة طريف والجزيرة الخضراء من المرابطين. [96] واستطاعت الحامية المرابطية أن تشق لها وسط الأعداء طريقا، وأن تسير سالمة إلى إشبيلية، وفتح جبل طارق وشريش أبوابها للموحدين طوعًا واختيارًا، وبايعتا عبد المؤمن على الطاعة، وحصلتا على حقوق ومنح خاصة [97].

ثم قصد الجيش لبلة وبها (يوسف بن احمد البطروحي) فأعطاهم الطاعة، ثم قصدوا مرتله، وهي تحت الطاعة أحمد ابن قسي. ثم قصدوا شلب فافتحوها، وامكنوا منها ابن قسي [98].

وساروا بعد ذلك إلى باجة وبطليوس. وكانتا لـ (سدراي بن وزير) وخاله (عبد الله بن الصميل). فأعلن (ابن وزير) الطاعة [99]، وكان (ابن المنذر) في سجن باجة وسمل عينه (عبد الله بن الصميل) وأقام في معتقله حتى فتح الموحدون باجة، وسائر بلاد المغرب فأنقذه الله من أيديهم وعاد إلى شُلُّب، واستقر بها إلى جانب صديقه (ابن قسي) في ولايته عليها من قبل الموحدين [100].

..... وبذلك سيطر الموحدون في هذه الجولة على قواعد الغرب، التي كانت بأيدي المريدين ولم تستغرق منهم سوي بضعه أشهر [101] وهذا نظرا لمساعده (ابن قسي) زعيم الثورة لهم ولمعرفته لشتي هذه الأماكن والبقاع الذي سبق وأن استولي عليها وهو زعيم للثورة.

وبعد ذلك سار الجيش الموحدي بصحبه من ضموه من المريدين للاستيلاء على إشبيلية، التي تجمع فيها فلول المرابطين. وقد انضم لذلك الجيش من زعماء المريدين (أحمد بن قسي)، (سيدراي ابن وزير) (ويوسف البطروحي) كل في قواته. وكان ذلك بعد انتهاء فصل الشتاء سنة (12 شعبان 541هـ /1147م) وفر الملثمون عصر ذلك اليوم إلى قرمونة [102].

واستطاعوا الاستيلاء على طلياطة وحصن القصر. واجتمع إليه سائر الثوار وحصروها برا وبحرا حتى فتحوها في (شعبان 541 هـ) وفر الملثمون لقرمونة وقتل من أدرك منهم. وسافر وفد من أهل إشبيلية بقياده القاضي أبو بكر بن العرب حاملين بيعتهم في ذي الحجة من نفس العام [103].

ولم يتخلف من وفود الأندلس إلا ابن قسي صاحب شلب ومرتله. حيث كان (ابن قسى) رأي في تقدم الموحدين بأنحاء الغرب وانضواء زعمائه تحت لوائهم، فخشي البادرة على نفسه، وحين أعلن الطاعة للموحدين لم يكن مخلصًا لهم. ولا مؤمنا بدعوتهم وإنما كان مقصده فقط أن يستعين بهم وأن يأمن سطوتهم [104].

سوء علاقة ابن قسى بالموحدين:

لقد انقلب على الأمير (عبد المؤمن بن علي) بالأندلس أكثر من ثائر، كان التاسع منهم (ابن قسي في شلب) [105]. وكان سوء تدبير أخو المهدي (عبد العزيز وعيسى) دورًا في إساءة علاقة الأندلس بالموحدين، استطالت أيديهما على الناس واستباحوا الدماء والأموال، حيث اعتزما على الفتك يوسف البطروحي صاحب لبلة، فلحق ببلده وأخرج الموحدين منها وحول الدعوة عنهم. [106].

فارتد (ابن قسي) في مدينة شلب. وعلى ابن عيسى بن ميمون بقادس ومحمد بن الحجام ببطليوس ، ولم يثبت على طاعة الموحدين إلا (أبو الغمر بن عزرون) بشريش ورندة [107].

فبعث عبد المؤمن بجيش موحدي كبير للأندلس جعل على قيادته (أبي يعقوب يوسف بن عثمان) لإعادة نفوذ الموحدين بها، فاستطاع (يوسف) استرداد الأندلس مره أخرى من أيدي الثائرين. [108].

ثم تلاحق زعماء الأندلس إلى (عبد المؤمن) يطلبون الأمان، فتقبلهم وصفح عنهم ونهض إلى مدينه (سلا) سنه (545هـ) واستدعي منها أهل الأندلس فوفدوا عليه وبايعوه جميعا، وبايعه الرؤساء من الثوار على الانخلاع من الأمر. مثل (سيدراي ابن وزير) صاحب باجة، و(البطروجي) صاحب لبلة، وابن عزرون صاحب شريش ورندة، وابن الحجام صاحب بطليوس، وعامل بن مهيب صاحب طلبيرة، وتخلف (ابن قسي) وأهل شلب عن هذا الجمع، فكان سببا لقتله من بعد لأنه لم يحضر من ينوب عنه، فظهر للخليفة فساد مذهبه وارتداده [109].

في حين أن (ابن الخطيب) يقول إن سبب فساد العلاقة بين (ابن قسي) والخليفة الموحدي هو ثوره (الماس ابن هود) لما اضطربت الأحوال بالدولة المؤمنية بالماسي مدعي الهداية في دولتهم، وانتفض عليهم كثير من البلاد، رجع عن دعوتهم، ولم يكن إلا أن ناب أمرهم وقتل الداعي القائم عليهم بماسه. فتورط بما جناه من القطيعة، واضطر لمداخله صاحب قُلمرُية من النصارى المعروف (بأسم الرنق) [110].

فحينما قامت تلك الثورة بالسوس الأقصى، أمده (ابن قسي) بالمساعدات، فما أوغر صدر الموحدين عليه فأصبح في عزله حتمت عليه التحالف مع ملك البرتغال هنريكز Henriquez de Portugal [111].

علاقة ابن قسي بألفونسو هنريكز (Henriquez) :

لقد قام (ألفونسو هنريكز) بالعديد من الإصلاحات داخل مملكته المسيحية؛ وقد استغل الصراع القائم بين المرابطين والموحدين، وبدأ بترميم القلاع على جنوب مملكته منذ عام (1144م-538هـ) [112].

واستطاع الاستيلاء على شنترين ولشبونة وما جورهما من المدن الأخرى. مما يفسر ذلك حقيقة أوضاع المسلمين في الأندلس وقتئذ. وإيذانا بالتفوق للمملكة البرتغالية في غرب شبه الجزيرة الأيبيرية الناجم عن الجهود العديدة التي قام بها الملك ألفونسو هنريكز (Enriquez) لإذكاء الروح الصليبية بها. [113]

بيد أن السبب الرئيسي في محاوله (ابن قسي) عقد تحالف مع (ألفونسو هنريكز) هو سوء علاقته بالموحدين، فعول على يراسل ملك البرتغال كي يساعده ضد الموحدين، لاسيما وان لكل منهما أطماع في الأندلس.

" فقد داخل الطاعة (ابن الريق-ابن الرنق صاحب قلنبرية) في إعانة وإمداده، وألطف مهاداته، وواصل التعلق بحبله على ديدن أمثاله من الثوار، وبعث له بفرس وترس ورمح" [114]. وأرسل هذه السفارة عام (1151م-545هـ) ملتمس مساعدته ضد الموحدين، فاستجاب له (ألفونسو) لان ذلك سوف يساعده في القضاء على خطر الموحدين[115]، وربما كانت هذه السفارة في وقت اجتماع سفراء الأندلس بالخليفة (عبد المؤمن بن على) في سلا ، وتخلف (ابن قسي) وأهل شلب عن هذا الجمع.

حيث طلب منه العون ضد أعدائه ووعده بالغنائم والهدايا الفخمة، والظاهر أنه تعهد بدفع الجزية له كتابع [116] . وهذه وسيلة قديمة ذميمة، وكانت عماد ملوك الطوائف في محاربة بعضهم بعضًا وهي الاستنصار بعاهل قشتالة، وكان ذلك سوء تخطيط من ابن قسي.

وهناك من يبرر هذه العلاقة بانه أصبح في عزله حتمت عليه التحالف مع ملك البرتغال هنريكز [117] . ولكن هو الذي وضع نفسه في تلك العزلة فكان عليه أن يحلها بطريقه أفضل من الاعتماد على النصارى الطامعين في الأندلس !!.

مقتل (ابن قسي): (جمادي الأول ٥٤٦هـ/سبتمبر ١١٥١م).

كان تحالف بين ابن قسي وهنريكز أخر مسمار دقه في نعش حركته، لأن أهل شلب ساءهم اتصال ابن قسي بملك البرتغالي. فاقتحموا قصر (الشراجيب) الذي كان يقيم فيه. وفتكوا به ورفعوا رأسه على الرمح المهدى إليه من الملك ألفونسو هنريكز [118].

وكان أهل شلب، قد قاموا بمشاغلة ولده (الحسين) بنزهة أعدوها له، حتى لا يعلم بما دبروه من قتل والده [119]. في حين أن ابن خلدون والبيذق: أن سبب قتله هو ثورته ضد الأمير الموحدي وأن الذي قتله (عبد الله بن سليمان) [120].

بينما يذكر ابن الآبار: حين داخل ابن قسي النصارى، استراح (ابن المنذر) إلى وجوه بلده بما كان عنده من باطن أموره ودبر معهم–وهو ذاهب البصر–قتله فتم ذلك [121].

ونجد المراكشي: وهو صاحب أقدم رواية " أنه اختلف عليه أصحابه، وكان قيامه بحصن مرتله، فأسلمه أصحابه، واختلفوا عليه، ودسوا إليه من أخرجه من الحصن بحيله حتى أخذه الموحدون قبضا باليد، فعبروا به إلى العدوة فأتوا به عبد المؤمن رحمه الله. فقال له: بلغني أنك ادعيت الهداية! فكان من جوابه انه قال: أليس الفجر فجران: كاذب وصادق فانا كنت الفجر الكاذب فضحك عبد المؤمن وعفا عنه، ولم ينزل بحضرته إلى أن قتله بعض أصحابه والذين كانوا معه بالأندلس" [122].

يتضح مما سبق أن (ابن قسي) قد تم قتله إما على يد الموحدين أو على أيدي أصحابه. وذلك في (جمادى الأول 546هـ / سبتمبر 1151م) حيث أن سياسته الخارجية هي التي أدت لمقتله، بسبب سوء علاقته بالموحدين من ناحية وبسبب تودده لألفونسو هنريكز من جانب أخر.

أبو محمد بن المنذر:

خلف (ابن قسي) بعد مقتله. في شلب قائما بالدعوة المهدية–الموحدية. وكان (ابن المنذر) رجلا قوي الشكيمة لا تؤمن عواقبه. فنقل لإشبيلية، بعد أن خلفه (ابن وزير) وملك شلب، فعبر إلى سلا، وتوفي بها سنة (٥٥٨هـ). [123]

وهكذا: فبمقتل (ابن قسي) فشلت ثورته، ولم نعد نسمع عن حركه المريدين مره ثانية. خاصة بعد نقل الموحدين لابن المنذر إلى سلا. حتى لا يقوم بالثورة مره ثالثه ضدهم.

العوامل التي أدت لفشل ثورة ابن قسي:

*لقد نجحت الثورة في بدايتها (537-540هـ) ثم ما لبست أن انقلب عليه الزعماء الذين سبق وان قدموا له الولاء. فقد افتقرت ثورته للعصبية القوية فلم تكن هناك عصائب ولا قبائل يدفعون عن شأنه [124].

*إن أنصاره وكانوا من مشارب مختلفة والعصبيات متباعدة تمخض عنها مجموعة من الخلافات التي دبت بين قادتها. وقد شاهدنا ذلك بين (ابن وزير) الذي طمع في أن يكون الزعيم وبين (ابن قسي). حتى أن (ابن قسي) نفسه عمل على تحريض (ابن المنذر) ضده. ولم يعمل على تحكيم من العقل وأخذه بالسياسة واللين.

*هشاشه مبادئ (ابن قسي) وافتقاره إلى تنظيم دقيق، وإلى قاعدة مادية [125].

* فقد كان المذهب الرئيسي في الأندلس هو (المالكي)، وقد أدت هذه الفتنه -الثورة-إلى رحيل عدد كبير من الفقهاء الفقه المالكي لبلاد أخرى. مما أفقد الحركة دعمها من جانب فقهاء المالكية. ومن هؤلاء الفقهاء الذين رحلوا (محمد بن احمد بن إبراهيم بن جامع الأنصاري) (ت 546هـ) وخرج من بلده إلى فاس أثناء الفتنه [126]. ، و (عبد الغفور ابن إسماعيل ابن خلف السكوني)، رحل للشرق في صدر عام (540هـ/1145م) و (أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن غان) ت (565هـ/1169م) ابن القابلة، وأخو أبو بكر ابن القابلة داعيه ابن قسي. أنتقل من قرطبة إلى شلطيش عند بدء الفتنه، والفقيه (عبد الحق بن عبد الرحمن بن سعيد الأزدي) ت (582هـ) [127].

. سوء سياسة (ابن قسي) فقد تقلب في علاقته مع الموحدين، التي كانت تمثل في ذلك الوقت أقوى قوه على الساحة في المغرب. فلم يستطع الاستفادة منهم قدر المرجو منهم مثل أصحابه الأندلسيين.

. وعلاقة مع (ابن الرنق-ألفونسو هنريكز) هي السبب المباشر لمقتله، فكان سوء تدبير منه.

ورغم الفشل الذي مني به ابن قسي، فانه ساهم في زعزاعه أركان النظام المرابطي وإضعافه، وتجهيز الطريق للأندلس والمغرب لدخول عصر جديد مع حكم الموحدين.

ولقد عارض كل الكتاب الذين كتبوا عن ثورته ومنهم (المراكشي-ابن الآبار-ابن الخطيب -ابن خلدون -المقري-الذهبي... الخ) ورغم ذلك فقد نعته ابن الآبار وابن الخطيب: -بأنه كان شيخًا من مشايخ الصوفية.

–وذكر العسقلاني " سمعت الشيخ محمد المغاوز يقول: سمعت الشيخ أبو الحسن السقا يقول: كان في قلبي على الشيخ أبو القاسم بن قسي إنكار، فبت ليلة من الليالي، فرأيته في المنام وانا ارفع يدي عليه لأضربه، فقال لي: دعني فقد غفر لي بثلاث، وقلت ما هي؟ قال: قمت الله، وقتلت ظلما، وصنفت الكتاب خلع النعلين "[128].

الهوامش :

1. ابن الآبار : الحلة السيراء ، ت حسين مؤنس ، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، 1963م ، ص 197، لسان الدين بن الخطيب : تاريخ أسبانيا الإسلامية (أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ، ت ليفي بروفنسال ، دار الكشوف ، (د . ت) ، ص 248 .

2. ابن حجر العسقلاني : لسان الميزان ، جـ 1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1988م ، ص 269 .

3. شلب : هي بدة أندلسية قديمة تقع في جنوب غربي البرتغال على مقربة من المحيط الأطلنطي، وهي قاعدة كورة أكشونبة، وهي مدينة بقبلي مدينة باجة، ولها بسائط فسيحة، وبائح عريضة ، ولها جبل عظيم منيف ، كثير المسارح والمياه، وأكثر ما ينبت فيه شجر التفاح العجيب، يتضوع منه رائحة العود. الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق ليفي بروفنسال ،(د . ت) ، ص 106 ، 107، محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، ج1، مكتبة الأسرة، القاهرة ، 2001م ، ص 284.

4. ابن الآبار : المصدر السابق ، ص 197.

5. ابن العريف : أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطا الله الصنهاجي المعروف بابن العريف ، من أهل مدينة المرية ، تمتع بشعبية كيبرة وكثرة الأتباع على طريقته الصوفية . محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، جـ 4 ، ص 465.

6. ابن برجان : ت صفر 536هـ من أهل إشبيلية ، أتصف بصلاحية الحال ، وكان معلمًا لابن العريف ، وعالماً بالقرآن والحديث وعلم الكلام ، ومن مؤلفاته شرح القرآن وشرح أسماء الله الحسنى . ابن الآبار : المعجم ، ص 19 .

7. أبو بكر محمد الحسين الميورقي : من مدينة غرناطة ، فقيه ظاهري ، خبير بعلم الأنساب والحديث ، وعلى نفس أفكار ابن العريف وابن برجان . ابن الآبار : المصدر نفسه ، ص 123 ، المراكشي : الذيل والتكملة ، جـ 6 ، ص 452.

8. أبو حامد الغزالي : (505هـ / 1111م)

9. محمد عبد الله غسان: المرجع السابق، ص466

10. Goodrich , op cit , p.10 / ابن الآبار : المصدر السابق ، ص197 / ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص23.

11. مارتُلة : مدينة على نهر بطليوس، بجزيرة الأندلس ، منها الزاهد موسى بن عمران المارتُلي. الحميري : المصدر السابق ، ص 174.

12. لبلة : مدينة قديمة في غرب الأندلس بها ثلاث عيون ، وتعرف لبلة بالحمراء ، كثيرة أشجار الزيتون والشجر وضروب الثمار، وهي سهلية جبلية ، يجود فيها العصفر ، ويكون فيها القرنفل الفاضل . الحميري : المصدر نفسه ، ص 168، 169.

13. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص248 /ابن الآبار: المصدر السابق، ص197

14. محمد احمد أبو عقل: شرق الأندلس في العصر الإسلامي: دار المعرفة – الإسكندرية، 1996، ص82 / محمد السيد عبد العزيز سالم: شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس في العصر الإسلامي، شباب الجامعة، الإسكندرية، 1995 م، ص166

15. ابن الآبار: المصدر السابق، ص197 / ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص23 / إبراهيم بوتشيش: المرجع السابق، ص164 – 166

16. المراكشي: المصدر السابق، ص212

17. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص249

18. ابن خلدون: المقدمة، ت. خليل شحادة، دار الفكر العربي – بيروت، 1988، ص199

19. ابن خلدون: المصدر نفسه، ص199 / ابن الآبار: المصدر السابق، ص197 / ابن الخطيب: المصدر السابق، ص48 / ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص23 / Goodrich , opcit , p.4

20. ابن خلدون: المصدر السابق، ص200

21. ابن خلدون: المصدر نفسه، ص200

22. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص249 / Goodrich , opcit , p.4

23. ابن الآبار: المصدر السابق، ص197 / ابن حجر: المصدر السابق، ص269

24. إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص168 – 166

25. يوسف اشباخ: المرجع السابق، ص216

26. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص249 / عنان: المرجع السابق، ص307

27. ابن حجر: المصدر السابق، ص269

28. نجلاء حسني إبراهيم: حركة المريدين في الأندلس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2001، ص206

29. نجلاء حسني إبراهيم: حركة المريدين في الأندلس، ص209

30. ابن الآبار: المصدر السابق، ص197

31. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص249

32. المراكشي: المصدر السابق، ص249

33. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص250

34. إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص168 – 169

35. عنان: المرجع السابق، ص308

36. ابن الآبار: المصدر السابق، ص197

37. ابن الآبار: المصدر نفسه، ص197

38. يوسف اشباخ: المرجع السابق، ص216

39. ابن الآبار: المصدر نفسه، ص204

40. عصمت دندش: المرجع السابق، ص426

41. عصمت دندش: المرجع نفسه، ص71

42. نجلاء إبراهيم: المرجع السابق، ص213

43. إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 169

44. نجلاء إبراهيم: المرجع السابق، ص228

45. يوسف اشباخ: المرجع السابق، ص216

46. لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ص247

47. ابن الآبار: المصدر السابق، ص198

48. محمد النشار: المرجع السابق، ص153

49. ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص250 / عصمت دندش: المرجع السابق، ص71

50. ابن الخطيب: أعمال الإعلام، ص٢٥٠

51. ابن الآبار: المصدر السابق، ص١٩٨ / ابن الخطيب: المصدر السابق، ص٢٥٠

52. ابن الآبار: المصدر نفسه، ص١٩٨ / عصمت دندش، المرجع السابق، ص٧٣

53. ابن الآبار: المصدر نفسه، ص١٩٨

54. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص٢٤٩

55. ابن الآبار: المصدر السابق، ص١٩٨

56. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص٢٥٠

57. ابن الخطيب: المصدر نفسه، ص٢٥٠

58. يوسف أشباح: المرجع السابق، ص٢١٦

59. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص٢٥٠ / عصام دندش: المرجع السابق، ص٧٤

60. ابن الآبار: المصدر السابق، ص١٩٨

61. محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص٣٠٧

62. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص٢٥٠ / محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص٣٠٨

63. ابن الآبار: المصدر السابق، ص٢٠٣

64. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص٢٥٠

65. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص٢٥٠ / ابن الآبار: المصدر السابق، ص١٩٨ / بوتشيش: المرجع السابق، ص١٦٩

66. ابن الآبار: المصدر السابق، ص٢٠٣

67. ابن الآبار: المصدر السابق، ص٢٠٣ /عنان: المرجع السابق، ص٣٠٩

68. أشباح: المرجع السابق، ص٢١٧

69. ابن الآبار: المصدر السابق، ص٢٠٣ –٢٠٤

70. ابن الآبار: المصدر نفسه، ص٢٠٣ _ ٢٠٤

71. عصمت دندش: المرجع السابق، ص٢٤٠ / إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص١٦٩

72. يوسف اشباخ: المرجع السابق، ص٢١٧

73. ابن الآبار: المصدر السابق، ص٢٠٤

74. يوسف اشباخ: المرجع السابق، ص٢١٧

75. ابن الآبار: المصدر السابق، ص٢٠٤

76. سحر سالم: المرجع السابق، ص١٦٦

77. إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص١٧٠

78. سحر سالم: المرجع السابق، ص١٦٦ /اشباخ: المرجع السابق، ص٢١٧

79. ابن الآبار: المصدر السابق، ص٢٠٤

80. ابن الآبار: المصدر السابق، ص٢٠٦ / عنان: المرجع السابق، ص٣٠٩ /اشباخ: المرجع السابق، ص٢١٧ ، سحر سالم: المرجع السابق، ص١٦٦ .

81. محمد احمد أبو الفضل: شرق الأندلس في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية –الإسكندرية، ١٩٩٦، ص / سحر سالم: المرجع السابق، ص١٦٧

82. أبو الحسن النباهي: تاريخ قضاه الأندلس، كتاب الرقبة العليا في من يستحق القضاء و الفتيا، المكتب التجاري للطباعة و النشر – بيروت، د.ت، ص١٠٣

83. اشباخ: المرجع السابق، ص٢٢٧ – ٢٢٨

84. ابن الآبار: المصدر السابق، ص٢٠٦ – ٢٠٧ / عنان: المرجع السابق، ص٣١٠

85. ابن الآبار: المصدر السابق، ص ٢٠٧

86. نفس المصدر

87. اشباخ: المرجع السابق، ٢٢٨

88. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ت. خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ج٦، ١٩٨٨، ص ٣١٢

89. ابن خلدون: المصدر السابق، ص 312

90. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 251. / ابن خلدون: المصدر السابق، ص 312

91. ابن الآبار: المصدر السابق، ص 199. / ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 23. / ابن خلدون: المصدر السابق، ص 312

92. المراكشي: المصدر السابق، ص 212

93. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 251. /ابن خلدون، المصدر السابق، ص 312. /اشباخ: المصدر السابق، ص 228

94. ابن خلدون: المصدر السابق، ص 312. /عنان: المصدر السابق، ص 310–311

95. ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ت. كرن لان–ليڤ بروفنسال، ج٤، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٨. ص٣٥. ابن خلدون: المصدر السابق، ص٣١٢

96. ابن الآبار: المصدر السابق، ص ١٩٩

97. اشباخ: المصدر السابق، ص 231-232

98. ابن خلدون: المصدر السابق، ص 312

99. ابن الآبار: المصدر السابق، ص 200. / ابن خلدون، المصدر السابق، ص 312

100. ابن الآبار: المصدر السابق، ص 207

101. عنان: المرجع السابق، ص 328

102. ابن الآبار: المصدر السابق، ص٢٧١. / ابن عذاري: المصدر السابق، ص٣٥. / ابن خلدون: المصدر السابق، ص ٣١٢

103. ابن عذاري: المصدر السابق، ص ٣٣. /ابن خلدون: المصدر السابق، ص٣١٢، دندش، ص ١٠٦

104. ابن خلدون: المصدر السابق، ص٣١٤. /عنان: المرجع السابق، ص ٣٢٨

105. أبو بكر الصنهاجي (البيذق): كتاب أخبار المهدي بن تصورت وابتداء دولة الموحدين، ت ليڤي بروفنسال، بولس الكتب، باريز، ١٩٢٨، ص١٢٥

106. ابن عذاري: المصدر السابق، ص٣٥. / ابن خلدون: المصدر السابق، ص٢١٣

107. ابن خلدون: المصدر السابق، ص 313

108. ابن خلدون: المصدر السابق، ص 314

109. ابن عذاري: المصدر السابق، ص 44. / ابن خلدون: المصدر السابق، ص 315

110. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 251

111. إبراهيم بوتشيش: المصدر السابق، ص ١٧٠

112. محمد النشار: المرجع السابق، ص١٥٦-١٥٧

113. المرجع السابق: ص ١٦٩

114. ابن الآبار: المصدر السابق، ص٢٠٠. / ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ٢٥١. / ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص ٢٣

115. محمد النشار: المرجع السابق، ص١٦٩

116. اشباخ: المصدر السابق، ص ٢٢٨

117. إبراهيم بوتشيش: المرجع السابق، ص١٧٠

118. ابن الآبار: المصدر السابق، ص٢٠٠. /ابن الخطيب: المصدر السابق، ص٢٥٢

119. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص٢٥١

120. ابن خلدون: المصدر السابق، ص٣١٥. /البيذق: المصدر السابق، ص١٢٥

121. ابن الآبار: المصدر السابق، ص٢٠٧

122. المراكشي: المصدر السابق، ص٢١٢

123. ابن الآبار: المصدر السابق، ص٢٠٧. /عنان: المصدر السابق، ص٣٣١

124. ابن خلدون: المقدمة، ص١٩٣

125. إبراهيم بوتشيش: المرجع السابق، ص١٧١

126. دندش:المرجع السابق: ص ٣٩٢

127. دندش : المرجع نفسه: ص ٣٩٣.

128. العسقلاني : لسان الميزان ، ص 270

قائمة المصادر:

- ابن الآبار: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعي (ت 658هـ / 1260 م) : الحلة السيراء، ت. حسين مؤنس، جـ2، لجنه التأليف والترجمة، القاهرة، 1963.

- ابن الخطيب: لسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ / 1374م) : الإحاطة في أخبار غرناطة، ت محمد عبد الله عنان، مجلد ٤، الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١

: تاريخ أسبانيا الإسلامية–أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ليڤي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، (د.ت)

–ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت852هـ) : لسان الميزان ، ج١، دار الفكر، بيروت،١٩٨٨.

. الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 866هـ): صفة جزيرة الأندلس المنتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار : تحقيق ليفي بروفنسال : لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، 1937م

- ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ / 1406م) : العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون) ، ج 6 ، ت. خليل شحادة، دار الفكر، بيروت،١٩٨٨.

- ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين) ، ت. عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧.

- ابن عذاري المراكشي: أبو العباس أحمد بن عذارى المراكشي(ت أواخر القرن 7هـ / 13م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ت. ليڤي بروفنسال، ج٤ دار الثقافة ، بيروت،١٩٩٨.

- الغزالى : أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (ت 505هـ) : احياء علوم الدين ، مكتبة كرياطة فوترا ، (د. ت) .

- أبو بكر الصنهاجي (البيذق): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، ت. ليڤي بروفنسال، بولس الكتب، باريز، ١٩٢٨.

- المراكشي: عبد الواحد بن علي (ت 669هـ / 1271م) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، الاستقامة، القاهرة ، ١٩٤٩.

- المقري التلمساني: أحمد بن محمد المقري (ت1041 هـ / 1632م) :نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، ت. إحسان عباس، ج٦، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م .

– النباهي: أبو الحسن المالقى (ت أواخر القرن الثانى الهجرى) : تاريخ قضاة الأندلس: كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، لمكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).

قائمة المراجع:

– إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، 1993.

– السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، ج٢، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

– آنخل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ت. حسين مؤنس، النهضة المصرية، القاهرة، 1955.

– عبد الحميد العبادي:المجمل في تاريخ الأندلس، النهضة المصرية، القاهرة، 1958.

– عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.

– سحر السيد عبد العزيز سالم: شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس، شباب الجامعة، الإسكندرية، 1995.

– محمد احمد أبو الفضل: شرق الأندلس في العصر الإسلامي، دار المعرفة، الإسكندرية، 1996.

– محمد السيد الجليند: من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنه، دار قباء، القاهرة، 2001.

– محمد عبد الله عنان:دولة الإسلام في الأندلس، ج ٤، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2001.

– محمد محمود النشار: تأسيس مملكة البرتغال، دار العين، القاهرة، 1995.

– يوسف اشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ت. محمد عبد الله عنان، ج ١، الخانجي، القاهرة، ١٩٩٦.

– نجلاء حسن إبراهيم: حركة المريدين في الأندلس، رسالة ماجستير غير منشوره من حوليات كليه الآداب، جامعه عين شمس، 2001.

المراجع الأجنبية:

- Goodrick, D.R, Asufi Revoit in portugal, Ibn Qasi and his kitab Khalal–Na–Layan, Columbia University, 1978.